الأخبار التلغرافية

(مهاجر ازهري)

من أيام جاء الى محل الافتاء في الجامع الازهر رجل انكليزى اسمه المستر هستنج وطلب مقابلة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وعند مقابلته ابتدره بقوله : جئت ثلاث مرات لمقابلة حضرتكم فلم أجدكم هنا وهذه الرابعة والغرض ان اعرض لكم أن لى أملاكاً فى جهة ممباسه فى أفريقة سكانها مسلمون لكنهم لا يعرفون من دينهم الا قليلاً ولما علموا برحلتى هذه الى مصر طلبوا منى قبل السفر ان أحضر لهم عالماً دينياً يعلمهم احكام دينهم . قال ويمكنني أن أساعد من يسافر معى لهذه الغاية بأن انقله على نفقتى من ساحل زنجبار الى المحل الذي تقصده وأتكفل هناك بنفقة أكله وأعطيه بيتاً يسكنه وعليه أن ينفق على نفسه من هنا الى ساحل زنجبار ولا بد له هناك من الاقامة زمناً يتعلم فيه لغة القوم ليتمكن من ارشادهم . فعهد اليه فضيلة المفتى أن يراجعه بعد أيام فى ذلك

وقد وقع هذا الطلب على الاستاذ وقعاً شديداً لعلمه بأن العلماء المتخرجين من الازهر يأبون الوظائف فى بلاد السودان بالرواتب الكثيرة ولانه اذا لم يوجد فى الازهر وهو اكبر المدارس الاسلامية وأشهرها من يسهل عليه ان يهاجر الى الله تعالى لمجرد الارشاد ونشر الدين فذاك اكبر عار على هذه المدرسة بل على المسلمين كلهم الذين نشر أسلافهم الدين فى كل مكان ثم هو الآن يضمحل ويتلاشى ولا يغار عليه أحد من علمائه

الذين لاعمل لهم الا قراءة علومه . فرأى بعض الحاضرين اثر الحيرة في الأمر باديا على الاستاذ فقال له أنا اعرف رجلاً من النابغين فى الازهر المتصدرين لامتحان التدريس أرجو ان يقبل الهجرة لهذا الخدمة الاسلامية وهو الشيخ محمود عزوز وكان الأمر كذلك

وفى أثناء هذه المدة تقدم الشيخ محمود هذا للامتحان فنجح فيه واعطي درجة العالمية من الدرجة الثالثة بالاستحقاق كما علمناه من المصدر الصحيح . وقد استحضره فضيلة المفتي وذكّره بسيرة سلف الامة وكبار الأئمة رضى الله تعالى عنهم وكيف كانوا يهاجرون لاجل حديث واحد يتلقونه او نشر للدين عند قوم يقبلونه ودعاه الى الرحلة لمباسه ابتغاء وجه الله تعالى وثقة بوعده فلبي واجاب . ثم عرض الاستاذ المفتى خبره على ولىّ النعم مولانا الخديو المعظم وذكر لسموّه ما رآه من اخلاصه فسر حفظه الله بذلك سروراً عظيماً وجادت مكارمه بمبلغ من المال اعانة له على سعيه المشكور كما هو دأبه فى تعضيد كل عمل ينفع الدين والامة ويقال ان المبلغ الذي اعطي له مائة جنيه جزى الله تعالى سموه افضل الجزاء

ثم ان فضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر اعطى لحضرة الشيخ محمود المذكور منشوراً يخاطب به مسلمى البلاد التى يهاجر اليها يوصيهم فيه بالثقة بحامل المنشور والاعتماد عليه فى فهم الدين وتلقى احكامه الشريفة النافعة . وقد سافر بالفعل فى ليلة الثلاثاء الماضية وودعه فى محطة مصر كثيرون من اخوانه الازهريين وغيرهم وزوده اكابر شيوخه فى الازهر الشريف بالدعوات الصالحة وكان نسى اخذ اجازة السفر فكتب صاحب السعادة محافظ العاصمة رسالة برقية الى محافظة السويس بالوصية به واعطائه

باسبوزت السفر. فنسأل الله تعالى ان يسهل امره وينفع به ويجعل رحلته فاتحة خير وقدوة صالحة للازهريين فيوفقون للانتشار في الارض لنشر الدين آمين

عريضة استرحام مسلمي بنغاله

نشرت جريدة « وطن » الهندية صورة عريضة عن لسان مسلمي أيالة بنغالة في غربي الهند الذين يبلغون زهاء اربعين مليوناً (كذا) الى مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان يطلبون فيها امرين جليلين احدهما تعيين قنصل للدولة العلية في مدينة كلكته عاصمة هذه الأيالة « يمثل الدولة العلية في عظمتها والخلافة الاسلامية في جلتها » ويرجع اليه المسلمون في الشؤن التي تقوى الرابطة بينهم وبين مسلمي السلطنة العثمانية ويفضون اليه بالحقوق والمصالح المتعلقة بخليفتهم . ومن ذلك انهم جمعوا مبلغاً عظيماً لاعانة سكة حديد الحجاز ويحتاجون الى من يرشدهم الى كيفية ارساله . وذكروا من فوائد هذا الامر امتداد التجارة العثمانية لاعتقادهم ان ما يُتجر به في بلادهم من الطرابيش ونحوها هو من بلاد الدولة ومنه فائدة لها

والامر الثاني ان يصدر امره المطاع بادخال لغة مسلمي الهند (الاوردو) في دار الفنون التي اسست في دار الخلافة الاسلامية يوم عيد الجلوس الفضي وجعلها من اللغات التي تعلم جبراً لا اختياراً وذكر في العريضة بعض فوائد رابطة اللغة وهي فوق ما ذكر . ثم التمست جريدة « وطن » من اصحاب الجرائد الاسلامية الشهيرة في مصر والشام ودار السعادة ان يضموا اصواتهم الى صوت صاحبها بهذا الطلب ان استحسنوه وذكرت « المنار » فيما ذكرته منها . ونحن نستحسن هذا الطلب ونقول ان منافعه جليلة جداً في كلا الامرين . اما تعيين قنصل للدولة في كلكته

كما عينت في بومباي وكراتش بندر ومدراس فهو مما لا تقدر منافعه اذا كان أولئك القناصل من الرجال الاكفاء الذين يقدرون سلطة الدولة العلية الروحية قدرها ويعرفون كيف يستفيدون منها وحسبك ما جاء في عريضة الاسترحام من ان اهل بنغاله نساء ورجالاً واطفالاً يعتقدون ان للسلطان عبد الحميد خان سلطة غيبية وراء الطبيعة والاسباب « فيتوسلون الى الله عند الحاجة لدفع ضر او لجلب خير باسمه الشريف » وذلك لانهم يعتقدون أن مايقرأونه في الجرائد التركية والعربية من مدائحه وفضائله وفواضله ومعارفه وعوارفه وصلاحه واصلاحه كل ذلك من خوارق العادات الدالة على انه «ولي من اولياء الله تعالى جعله الله في هذا الحين رحمة للعالمين» واستخدام هذا الاعتقاد بالحكمة له شأن لا يكتنه الفكر كنهه . واما تعلم لغة الاوردو فمن الضروري ان تعلم ايضاً في مصر والشام ومراكش لافراد كثيرين يكونون وصلة بين الشعوب الاسلامية في الجملة اما الاتصال الحقيقي الذي يرجوه طلاب الوحدة الاسلامية فلن يكون الا بتعميم اللغة العربية كما بيناه في المجلد الاول من المنار

(كتاب الامير عبد الرحمن خان)

نقلت الجرائد الهندية فصولاً ضافية من تاريخ حياة الامير عبد الرحمن خان الذي ألفه بلغة (البشتو) اي لسان الافغان وترجم الى الانجليزية و (الاوردو) فأحببنا تعريبها ملخصة واثباتها على صفحات (المنار) تفكهة للقراء الكرام ولما انطوت عليه من الكلمات الحماسية والاشارات السياسية سيما ان الكلمة اذا صدرت من محلها وارتبها كان لها من الامتزاج باجزاء النفوس والوقع على الاسماع ما لا يكون لغيرها وقد اعترف بفضل هذا الامير وسياسته وشدة تيقظه جميع الدول الغربية (والفضل ما شهدت به

الاعداء) . نشرت تلك الجرائد نقلاً عن الكتاب المذكور ما تعريبه :

ان اطواري وشؤني التي جبلت عليها لا تلائم كثيراً مما عليه بعض ملوك زماني وذلك لان احدهم انما همه التمتع بالملاذ ولبس التاج والقناعة من الملك بالتحية والالقاب واناطة مهام السلطنة بالوزراء والولاة واغفال امور الرعية والاحتجاب عنهم واما انا فلست ممن يقتر بتلك الترهات والخزعبلات ويلقى بزمام مملكته الى غيره ويقنع من الملك بالاسم واللقب بعد ان كنت اعلم ان الامة انما ولتني أمرها لما تعلمه فيّ من الكفاءة والسهر على مصالحها والذب عن حوزتها فأنا المسؤل عن ذلك لا غيري اذ كل راع مسؤل عن رعيته فلهذا لا اكل امراً من الامور الى أحد من أمرائي واركان دولتي بل انا الذي ادير شؤن المملكة وأحكم نظامها وأشيد دعائمها وانما عمالي وأمرائي آلة أديرها بيدي كيف أردت وشئت . وان بعض الملوك يرى ان مباشرة الاعمال باليد والمشي على الاقدام مخل بآداب الملوك وعندي ان مباشرة امور الرعية والمشي في مصالحها والتردد الى المحال المقدسة كالجوامع والزيارات ومجالس العلم والذهاب الى بعض المحاكم والدوائر ولو سعياً على الاقدام مما يكتب في صحائف حسنات الملوك ويحيي به ذكرهم بعد موتهم . وكيف أستنكف عن ذلك وقد كان الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستنكفون عنه وهذا سيد البشر قد كان يعين اهله في أمور المنزل فاذا كنا مسلمين فلم لا نقتدي به وهو سيد الاولين والآخرين .

ومن المعلوم ان كل انسان ميال بالطبع الى شيء تألفه نفسه في هذه العاجلة وأنا ميال الى التعب والعناء فيما به قوام مملكتي وأرى ان ذلك

التعب هو في الحقيقة عين الراحة وقد تدربت عليه حتى صار لي طبعاً ولهذا تراني مع ما يعتورني من الامراض والآلام الشديدة لا انفك مصروف الافكار والحواس الى تدبير امور الامة ورأب صدعها ولمّ شعثها ولا ادع قلوب الناس معلقة بغيري بل انا الذي اتصفح عرائضهم سطراً سطراً فاوقع عليها بخط يدي ولذلك لا يكاد يوجد احد من الاقطار الا وعنده اوراق عليها كتابة قلمي وقد احطت علماً باحوال رعيتي فقيرها واميرها فلا تخفى عليّ منهم خافية الا ما تكن صدورهم وتنطوي عليه قلوبهم

وان لي في كل بيت عيناً ابصر بها جميع اعمالهم واطوارهم وبابي مفتوح وبري ممنوح للصادر والوارد واني مستعد لمواجهة كل احد وقضاء حاجته وسماع دعواه ومن كانت له عندي حاجة ومنعه عن الحضور لدي عذر فليكتبها ويرسلها اليّ وليجعل العنوان على الظرف هكذا (يصل الى الامير) فانه لا يتجرأ احد على فضها حتى اكون أنا الذي أفضها وأقرأها وارد جوابها بيدي ومن أراد مواجهتي فصدّه بعض الحاشية فليكتب الي بذلك ويكاشف به بعض عيوني (اي الشرطة السرية) فاني اعاقب له خصمه ولا عذر لمن يتأخر من رعيتي عن مقابلتي لحاجة او زيارة فاني لا احتجب عن احد

وتصب في معاملي انواع الاسلحة الجديدة وقصري مدجج بالاسلحة حتى محل منامي وقاعة جلوسي ويوجد تحت وسادتي مسدسان وذو شطوب يمانيّ وبندقيتان من الطرز الجديد كل ذلك اعددته لطوارق الحدثان ونوائب الازمان . وفرسي الادهم لا يزال امام عيني مسرجاً ملجماً عليه حقيبة مشحونة نضارا احمر وجنودي الجرارة ابناء الموت وليوث الحروب على اهبة وتعبئة مستعدة لأدنى اشارة تصدر مني واني لاعلم انه وان كانت

الكثرة تغلب الشجاعة الا ان القلة قد تغلب الكثرة ايضاً اذا كان امرها واحداً ورأيها مجتمعاً . وان الرجل الشجاع الحازم قادر على التحفظ بما لديه والذب عن حماه وشر الملوك من يكون طالعه على قومه ورعيته مشؤماً فلا احب ان اكون ذلك الرجل وقد كان يخطر في بالي ان اتخلى عن الملك وانزوي في بعض الكهوف والمغائر لاعداد الزاد ليوم لاينفع فيه مال ولابنون وأدع قومي يخوضون غمار الفتن ويصطلون اوار الحروب ويتساقون كؤوس المنون ولكني خشيت ان يسألني رافع السماء وباسط الارض عندما اوقف بين يديه وحيداً فريداً لماذا اغفلت امور عبادي ونمت عن اصلاح شؤونهم فهذا الذي يصدني عن ذلك ويحملني على رؤية مصالحهم قائماً وقاعداً ومتكئاً ومستلقياً على فراشي وربما اخذتني السنة والاوراق في يدي وعلى صدري وقد شغلت بذلك عن جميع شؤني الذاتية واصبحت لا اتمكن من الدخول الى الحرم اكثر من مرتين في العام بعد ان كنت ازورهن في الاسبوع مرتين . وان لكل من ولديّ نصر الله خان وحبيب الله خان ثلاثة آلاف روبية في الشهر للنفقات الضرورية وهذا علاوة على ما هو مقرر لهما من المآكل والملابس وما هو مرتب لحرمهما وحشمهما وتبلغ رواتب حرمي من خمسة آلاف الى ثمانية آلاف روبية في الشهر مع مايلزمهن من النفقات

وانه يسوءني ما اراه من تقدم الامم الغربية وتقاعس المسلمين عامة وقومي خاصة وأود لو يستفيق المسلمون من سباتهم الذي ارخى على سبات اصحاب اهل الكهف ويسترجعون أيامهم ويحافظون على مآثر اسلافهم ومفاخر آبائهم واجدادهم الذين وطدوا لهم الملك ودوّخوا لهم البلدان وهيبات

هيهات ذلك لان الداء اذا اعضل عز دواؤه

بيد اني لا آلو جهداً في احكام دعائم مملكتي واصلاح شؤنها وتربية الامة الافغانية واني لأعلم ان بعض الناس يتربصون بي الدوائر ويتمنون لي الحمام الذي لابد منه ويرون حياتي شجىً في حلوقهم وقذى في عيونهم وما اظن ان احداً من الملوك نعمته السنة الجرائد مراراً وهو حي يرزق غيري اه .

هذا وان الامير يحيي كل الليل في مصالح العباد وسماع التواريخ وسير الاوائل وسياسات الملوك ومسامرة ارباب الفضل والكمال ولا يزال هكذا الى الفجر فيتوضأ ويصلي الصبح جماعة ويقرأ ورده وما تيسر من كتاب الله المجيد وهو مستقبل القبلة الى ارتفاع الشمس فيضطجع على سريره وربما نام في بعض الاحيان على كرسيه الجالس عليه او على الحصير الذي هو مصلاه فينام الى الساعة السابعة من النهار ثم يهبّ من نومه فيدخل عليه الحكماء والاطباء فيجسون نبضه ثم يدخل مغتسله فيغتسل ويبدل ثيابه ويشرب الشاي ويتناول ما تيسر من الطعام ثم يدخل الاطباء فيجسون نبضه ثم يدخل عليه وزراؤه وامراؤه وارباب الحوائج فيأمر وينهى ويقضي بما تقتضيه سياسته وبعد المغرب يدخل عليه سمّاره من الامراء والعلماء وارباب البيوتات واهل الكمال في كل فن على اختلاف طبقاتهم ولا يخلو مجلسه من أعلى الناس الى ادناهم حتى (البنكية) وهم الذين يرفعون القاذورات من الكنف والشوارع ولا يزال على ما ذكر الى الصبح فيفعل مثل ما فعل بالامس وهلم جرا

والامير مسلم متمسك قوي الاعتقاد مثابر على العمل بالكتاب والسنة واقوال السلف والخلف حتى انه ليعتقد بوهميات الامور من ذلك ماحكاه

فى كتابه المتقدم الذكر وترجمته :

«قد كنت فى عنفوان الشباب اعتقد ان التمائم والعوذ لا تجدى شيئاً واظن ان ما كتب فى خواصها ترهات لا اصل لها الى ان هديت الى تميمة كتبها بعض الصلحاء بزعم انها تقي من الرصاص فما صدقت بذلك وظننت انها حيلة سلمانية ثم خطر لى ان اجربها فربطتها فى دراجة واطلقت عليها الرصاص مراراً عديدة وفى كل مرة تخطئها يدي حتى ان الرصاص كاد يحرق ريشها ولم يصبها فزال من فكري ما كنت اتوهمه وربطت تلك التميمة بعضدي.» وكان الامير يقرأ مرة فى القرآن المجيد فبلغ قوله تعالى «فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» فكرر الآية مراراً واطال فيها الفكر ثم قال عسى ان يرشدنى ربى الى عمل ينفعني فى ذلك اليوم ويقيني حر جهنم

سعيد السمل

(المنار) صريح هذا الكلام ان حكومة الأمير مطلقة مفوضة لارادته ولكنه يسلك بها مسلك الاصلاح فليست عيونه وجواسيسه لمصلحة شخصه ولكنها لمصلحة البلاد والافغان قوم اشداء أولو عصبية ولولا حزم الامير واحتياطه لما تمكن من الاصلاح الذى قام به ولكنه اذا لم يؤسس حكومة شورية يخشى ان يزول من بعده هذا الاصلاح وتضعف امته العصبيات والتحزبات المعهودة فيها

واما مسئلة تميمة الرصاص فلعله اذاعها ليأس اعداؤه من اغتياله والا فان التجربة برمي طائر الدراجة بالرصاصة وعدم اصابته غير كافية فى اثبات منفعتها لجواز ان يخطئ الرامي الجمل فما بالك بالطائر . وظاهر ان الاعتقاد بالتمائم ليس من الدين كما بيناه فى المجلد الثانى والثالث من المنار